الكفيل

رواية

تأليف: أحمد الإكيابي

دار كليوباترا للنشر والتوزيع

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
الإكيابي,أحمد
الكفيل: رواية , أحمد الإكيابي
القاهرة : دار كليوباترا للنشر والتوزيع.
عدد الصفحات : 110
الترقيم الدولى : 978-977-6619-88-3
رقم الإيداع : 2018/4248
تصنيف الكتاب :
القصص العربية

الناشر دار كليوباترا للنشر والتوزيع

رئيس مجلس إدارة : عفاف محمد علي
المدير التنفيذى : ضحى جبر
تصميم الغلاف : إسلام صادق
إشراف عام: ماجدة محمد علي
عمليات الإخراج الداخلى والتصحيح اللغوي
(دار كليوباترا للنشر والتوزيع) تنسيق(محمود علي)
المراسلات :
لإتصال: / 01125574129 / 0225244534/01019983371
dar.cleopatra@gmail.com
الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل , ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

(الكفيل)

جميع الحقوق محفوظة

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة، ولا يجوز بأيّ صورة إعادة النشر الكليّ أو الجزئيّ، أو نسخة أو تصويرة أو ترجمتة أو الإقتباس منة، أو تحويلة رقمياً أو إتاحتة عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابيّ مسبق من المؤلف.

الـــــرواية: الكـــــفـــيـــل.

المـــــؤلف: أحـــمد الإكـــيابيّ.

الغـــــلاف: إسلام صادق.

سـنةالطـبع: ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٨ م (الطبعة الأولى).

الـناشـــــر:

رقم الإيـــداع:

الترقيمالدولى ISBN :

(الكفيل)

(الكفيل)

ربما تأخذنا مغريات الحياة إلى طريق لم يكن هو ما نحلم به منذالمهد .. ولأن قليل منا من يفهم حكمة الصبر .. نظن أنة لا بد أن يكون هذا هو الطريق المرجو من البداية .. لكن عندما تقترب النهاية نكتشف الحقيقة .. ولأن الندم لا يفيد نضطر لأن نكمل وأن نتحمل العواقب .. وهذا ما قد حدث مع أبطال قصتنا " مالك " و " شيماء " أيضا .. قصة إثنان ظلمهما المجتمع فظلما أنفسهما.

أحمد الإكيابى

ديسمبر ٢٠١٧

(الكفيل)

أرض الوطن

لم تغفل عيناى طوال الطريق .. كعادتى فى مثل هذا التوقيت من كل عام .. حتى أسمع تلك الكلمة:

- الطائرة الأن تدخل الأجواء المصرية.

هنا تنفست الصعداء .. كنت أحصى الليالى والساعات حتى نسيت ما أحصيتة من تشابة الأيام .. أغمضت عيناى برهة وظللت أحلم بما كنت أريد فعلة طيلة العشرة أعوام السابقة ولكن كل عام كانت تنتهى أجازتى دونة .. لكنى أستيقظت مفزوعا على كلمة الشيخ فدار الجالس بجوارى:

- ويش شو .. إنت ليش بتنام؟ .. كلها دجايج ونصير بمطار القاهرة.

مضى الشيخ فدار بركن الجوازات حتى وقف أمام الموظف المسئول ثم قال لة بطبيعتة المتعالية:

- أنا فدار العنزى جادم من المملكة وهذا **"مالك"** الطبيب الخاص حجى.

- أهلا وسهلا يا افندم .. نورت مصر.
- هلا والله.

كنت لا أهتم بما يدور بينهم من حوار لأن ما يحدث ليس هو إلا تكرار سخيف لخطوات وكلمات سئمت سماعها فى كل أجازة من كل عام .. قادتنى قدماى نحو سائق الليموزين المتربص لنا من خارج باب المطار ليقتادنا إلى نفس الفندق الذى لم يتغير أى شىء به أيضاً.

سائق التاكسى

جلست بجوار سائق التاكسى كى أفسح المقعد للشيخ بالخلف ليسترح .. لاحظت نظرة سائق التاكسى للشيخ مرة تلو الأخرى فى مرآة السيارة وكأنة يفكر فى شىء ما .. ثم بدأ الحديث:

- نورت مصر يا شيخ .. سيادتك قاعد معانا شوية إن شاء الله؟
- ترى فى كام شغلة بالبلد بجضيها وبرجع.
- لا مؤاخذة يعنى إنى بتدخل .. أنا أصلى خدوم قوى وأحب أسأل زباينى كدا علشان لو فى خدمة ممكن أقدمهالهم ولا حاجة.

خدوم يا ابن الـــ .. بالطبع منذ الوهلة الأولى وقد فهمت ماذا تعنى نظرة هذا الشاب للشيخ .. لكنى لن أستبق الأحداث وسأظل أراقب فى صمت .. حتى وصلنا أمام باب الفندق وقمنا بالنزول من التاكسى وبينما أقوم أنا بحمل الحقيبة لمحت سائق التاكسى وهو يخرج كارت شخصى لة من جيبة ويعطية للشيخ

فدار أثناء قيامة بمحاسبتة ثم همس له فى أذنة فأبتسم الشيخ ووضع الكارت فى جيب جلبابة الأبيض .. لقد حدث ما توقعتة فعلا .. بالطبع كان يعرض علية السائق خدماتة .. وبالطبع هى ليست خدمات عادية .. لأنها ليست المرة الأولى لسائق تاكسى من المطار يعرض نفس هذة الخدمة .. فهم لديهم قاعدة كبيرة من الفتيات التى ينتظرن فرصة كهذة .. وهى زواج متعة أو مسيار أو مؤقت أو أيا كان أسمه من ثرى عربى مثل الشيخ فدار .. لكنى واثق تمام الثقة أن الشيخ فدار لن يتصل به.

المعلم حمادة

هرول الشيخ فدار إلى دورة المياه كى يتناول حمامة الساخن للتخلص من أثر السفر .. بينما كنت أنا أقوم بإعداد جرعة الدواء الخاصة به وجهاز قياس الضغط وأنتظره حتى يخرج .. كى أخذ فرصتى فى الحمام مثلة .. ولكنى سمعت تليفونة وهو يرن .. حاولت تجاهلة ولكن بعد أن إنتهت الرنة قام الشخص بالإتصال مرة أخرى .. فتلصصت النظر إلى شاشة الموبايل فإذا بالشخص الذى توقعتة " المعلم حمادة " .. حملت التليفون وذهبت بجوار باب الحمام وناديت على الشيخ:

- يا شيخ فدار .. المعلم حمادة بيرن كذا مرة.
- رد علية يا " مالك " جولة إننا صرنا بالفندج هالحين.

وبالفعل قومت بإبلاغة .. خرج الشيخ فدار من الحمام مرتديا البرنص .. فقومت بإعطاءة جرعة الدواء ثم قياس الضغط ولكن تفاجأنا بسماع خبطات على باب الغرفة .. يبدوا أن المعلم حمادة كان يحدثنى وهو بقاعة الفندق بالأسفل .. فهو لم يأخذ

وقتا حتى يصل للغرفة .. فزع الشيخ فدار وطلب منى إخفاء جهاز الضغط وأى أدوية سريعا قبل أن أقوم بفتح الباب.

فتحت الباب فدخل المعلم فدار وخلفة فتاة ترتدى زيا أسودا ومغطى وجهها بوشاح أسود أيضا يشبة النقاب .. لكن المعلم حمادة لم يهتم بى ودخل مباشرة على الشيخ فدار الجالس بالداخل.

- يا أهلا وسهلا .. يا ألف حمد الله على السلامة بشيخنا وتاج راسنا.
- هلا هلا يا حمادة .. عساكم من عوادة.

أغلقت باب الغرفة وأشرت للفتاه بالجلوس على الكرسى المجاور لها فجلست فى خجل .. يبدوا أنها أول مرة لها .. فسألت المعلم حمادة عما يحب أن يشربة فطلب القهوة وسألتة عن طلب الفتاه أيضا فسألها ولكنها أشارت بالرفض مستخدمة يدها فقط .. رفعت سماعة التليفون وأمليت الطلبات للروم سيرفيس

بالفندق .. ولاحظت ابتسامة المعلم حمادة وهو يهمس فى أذن الشيخ بصوت مسموع:

- معلش أصلها خجولة شوية .. نفس اللى طلبتة منى فى التليفون بالظبط يا شيخ .. أول مرة .. ونفس السن.
- يا ما شا الله .. يا ما شا الله .. بس ليش موشحة وجهها يا حمادة؟
- ما انا بقول لسيادتك أول مرة .. فالكسوف بقى وكدا انت فاهمنى يا شيخ (وضحكا الإثنان).
- أه منك يا حمادة أه .. بس أبي أشوف وجهها.
- أنت تأمرنى سيادتك.

ثم قام المعلم حمادة وكشف النقاب عن وجهها ..

***

شعرت وكأنة لم يكشف النقاب بل وكأنة قام بسكب وعاء من الماء المثلج فوق رأسى فجأة .. نظرت إليها ثم نظرت إلى وقام الشيخ من مقعده وتقدم ناحيتها .. ثم مد يده وظل يتحسس ملامح وجهها بينما هى تحاول إجتناب حركة يده وبينما أنا أحلم بالقيام بقطع يده .. ثم إلتفت إلى المعلم حمادة ونظر إلية نظرة رضا:

- والله موافج .. بس هادى المرة أبي مدة أطول شوى.
- اللى بيريحك يا شيخ إحنا تحت أمرك.
- هادى المرة بتكون شهرين وأبي أخدها معى عالمملكة وبأتركها ترجع بعد نهاية المدة.
- وهى يا شيخ من إيدك دى لإيدك دى.
- بس ما جولتلى يا حمادة .. شو إسمها؟
- إسمها شيماء.

لم تكترث شيماء لهذا الحوار أيضا فكل ما كانت تهتم به هو محاولات فاشلة لإبعاد نظرها عنى.

إتفق الطرفان .. وأخذ المعلم حمادة ما يلهث علية من مال فى كيسة سوداء وضعها فى حقيبة صغيرة يحملها ثم أخذ شيماء وأنصرف .. ظللت فترة أحاول إستيعاب ما رأيتة حتى نبهنى فدار مرة أخرى:

- ما جولتلى يا مالك ايش رايك؟
- رأيى بلاش البنت دى يا شيخ .. شكلها هتتعبك .. ما نشوف حاجة كدا زى بتاعة السنة اللى فاتت.
- والله مليت يا مالك .. أبي هالمرة شوي تغيير .. أنا أتفجت مع المعلم حمادة إنك راح تجابلهم الغد بالمشفى و تعمل كشوفك وتحاليلك يا رجال.

المستشفى

قابلت صديقى الدكتور أيمن بالمستشفى صباح اليوم التالى.. كان يعلم موعدى وكان بإنتظارى .. قام بإعداد كل شىء .. ولكنة لاحظ هذة المرة ملامح الحزن على وجهى .. لكنى أخبرتة أنى مجهد ولم أسترح من عناء السفر أمس .. حتى وصلت شيماء وبرفقتها نجلاء أختها .. ودخلتا غرفة الكشف .. نظرت إلى نجلاء ثم قالت:

- هنعمل إية يا دكتور؟

طلبت منها أن تذهب شيماء خلف الستارة وتتمدد على السرير المعدنى كى أوقع الكشف عليها .. كنت أتمنى أن تفعل ذلك شيماء بمفردها .. لكن نجلاء وقفت بجوارها لحظة بلحظة .. حاربت من أجل السيطرة على رعشة أصابعى حتى أنتهيت من توقيع الكشف الظاهرى عليها .. بعدها قام زميلى الدكتور أيمن

بسحب عينتين دم منها ثم أذن لهما بالإنصراف .. أصر أيمن ألا أغادر قبل تناول القهوة معة .. فتناولتها وأكدت له أنى سوف أقابلة غدا كى أجدد أجازتى السنوية بالمستشفى وأحصل على نتائج التحاليل ووعدتة أنى سوف أقضى معه وقت أكبر .. ثم أنصرفت.

قرية الحوامدية

أوقفت سيارة تاكسى من أمام المستشفى وطلبت منة أن يذهب بى إلى قرية الحوامدية إحدى قرى محافظة الجيزة .. بعد ذلك قمت بإرتيادتوك توك كى أصل لمنزل الحاج أحمد سلامة رحمة الله .. سار التوك توك بجوار طريق الترعة القديم .. شعرت كأنى أتنفس لأول مرة منذ عشر سنوات .. رأيت الساقية وتذكرت أيام الطفولة .. كنت أنا وشيماء أبناء الثمانى سنوات بملابسنا المتسخة من الطين نلعب حولها ونتسابق فيمن يستطيع فينا أن يدير الساقية بمفردة ولكن كى تستطيع شيماء كسب الرهان قامت بالتعلق بها كى تحركها ولكنها سقطت فى بئر المياه .. فقومت بالقفز وراءها كى أنقذها ونسيت أنى لا أستطيع السباحة أيضاً .. وظللنا نصرخ سويا ونصارع المياة حتى تجمع رجال القرية من الأراضى الزراعية المجاورة وقاموا بإخراجنا من البئر بعد أن كنا أوشكنا على الموت غرقاً .. بعدها جاءت نجلاء أختها الكبيرة وجرت شيماء أمامى من شعرها .. كما وصل

والدى أيضا وقام بضربى بالخرطوم أمام أهل القرية فى موقف لا يلوح عن ذاكرتى حتى هذة اللحظة.

لاحظ سائق التوك توك أنى أمعن النظر إلى الترعة وعلى وجهى إبتسامة كبيرة .. فقاطعنى:

- لا مؤاخذة يا باشا ما تضحكنا معاك .. ألا الواحد مبقاش يضحك خالص الأيام دى.
- لا أبدا .. إفتكرت حاجة كدا.
- بس إنت شكلك غريب مش من هنا.

لم أنفى كلامة .. فأنا بالفعل أصبح لدى شعور مؤكد بهذا الأن .. كل شىء تغير .. حتى أنا.

وصلنا عند منزل الحج أحمد سلامة .. لم يتغير شكلة .. دار قديم من طابق واحد متهالك الأبواب والشبابيك .. ذهبت ناحية الباب وقمت بطرقة ثلاث مرات .. لكن لم يفتح أحد .. فكررت المحاولة مرة أخرى حتى خرجت إلى سيدة من الدار المجاورة

وسألتنى عمن أريد .. فأخبرتها إنى أريد شيماء أو نجلاء .. فأخبرتنى أنهم تركوا المنزل منذ خمسة أعوام تقريبا ولا تعلم إلى أين ذهبوا ولكن كل الذى نمى إلى علمها أن نجلاء قد تزوجت وأخذت أختها معها.

لم أكن أعلم ماذا يمكننى أن أفعل .. فعيناها عندما رأتنى كانت تمتلىء بنظرات العتاب وتحمل الذنب عن كل ما ألت إلية حياتها الأن.

قررت أن أذهب إلى منزل أبى وزوجتة القريب جدا من منزل الحج سلامة .. ربما يكون شيئا ما قد تغير .. ربما تكون زوجتة أهلكتها متاعب الدنيا .. ربما يكون الزمن رقق قلب والدى على مرة أخرى .. وقفت أمام المنزل وأخذت أفكر .. ثم قومت بتشجيع نفسى وأخذت القرار وصعدت إلى المنزل ثم طرقت الباب .. فوجدت الباب مفتوحا .. لكنى ظللت بالخارج حتى

خرجت لى زوجة أبى .. يبدوا أن الزمن لم يغير شيئا بالمنزل لكنة غير كثيرا بملامحها .. أمعنت النظر إلى قليلا ثم قالت:

- مين ؟؟ .. مالك؟
- أيوة أنا مالك يا مرات أبويا.
- حمد الله على السلامة يا مالك .. تعالى تعالى اتفضل.

دخلت وسألتها عن والدى .. فأخبرتنى أنه مريض بالزهايمر منذ عام وملازما للفراش .. ثم إصطحبتنى إلية فى غرفتة .. نظر إلى وأنا واقف أمامة ثم قالت له:

- دا مالك يا محمد .. مالك ابنك.

نظر إلى ثم نظر إلى السقف وكأنة لم يرانى من قبل قط .. دمعت عيناى .. ثم أخرجت من جيبى ما بة من نقوم ووضعتها فى يد زوجة أبى ومعها كارت شخصى بة رقم تليفونى .. وأخبرتها أن تتصل بى إذا احتاجت لشىء .. خرجت من الغرفة وهى لم تكف

عن الدعاء لي .. لا أعلم إذا كانت قد تغيرت بالفعل من داخلها نحوي أم هو المال مفتاح كل شيء.

العودة إلى الفندق

رجعت إلى الفندق أقدم قدم وأؤخر الأخرى .. جلست مع الشيخ فدار فى مطعم الفندق لتناول الغذاء .. وأنا منهمك فى التفكير .. عقلى ممتلىء بالأسئلة التى لا أستطيع أن أجد لها إجابة .. كيف يمكننى الوصول إلى شيماء؟ .. ومن أين لى أن أحصل على عنوانها الجديد؟ .. سألنى الشيخ عن سبب تأخرى فأخبرته أن صديق لى بالمستشفى أصر على تناولى وجبة الغذاء معة .. وأنى أشعر بالشبع ولن أستطيع تناول أى أطعمة أخرى الأن .. فأستفسر منى عن نتيجة الفحوصات والتحاليل .. فوجدت نفسى أجيب دون تفكير :

- النتيجة مش حلوة خالص يا شيخ.
- يا الله .. ليش؟
- طلع عندها فيرس سى.
- لا حول ولا قوة إلا بالله .. يا خسارة .. يا ألف خسارة.

ثم ترك الشوكة من يده .. وعاد بظهرة إلى الخلف .. رأيت على وجهة ملامح التفكير فى فتاة أخرى .. شعرت بالأمل لأول مرة فى حياتى .. فلاحقتة بالكلام:

- أنا رأيى بقى يا شيخ تتصل علطول بالمعلم حمادة وتقولة إنك عاوزة يشوفلك بنت تانية .. بس بلاش تقولة السبب.
- ليش؟
- علشان بس نفسية البنت .. إحنا ممكن نديها روشتة فيها العلاج ونقولها إنها فيتامينات وخلاص .. وانت قولة أى سبب تانى.

فرد على وهو فى حالة من خيبة الأمل:

- بكلمة .. بكلمة.
- عن إذنك يا شيخ فدار .. هعمل مكالمة تليفون بره.

لم يكن لدى حاجة للحديث .. لكن نمى إلى ذهنى فكرة أظنها قد تنجح .. فإذا حصلت على كارت سائق التاكسى الذى جاء بنا من المطار .. والذى يبدوا أنة يعمل سمسارا فى مثل هذة الأمور .. ربما يكون على علم بمكان شيماء أو على الأقل شخص يوصلنى إليها أو لأختها نجلاء التى كانت تعمل فى هذا المجال منذ فترة.

غرفة الشيخ فدار

صعدت إلى غرفة فدار مسرعا قبل أن ينتهى من تناول طعامة .. أخذت أقلب فى الغرفة يمينا ويسارا باحثا عن الكارت فى جيوب ملابسة وأدراج الغرفة والدولاب .. لكنى تفاجأت بإضاءة نور الغرفة فجأة .. وإذا بالشيخ فدار يقف حاملاً سلاحة الشخصى وبجوارة رجلين من أمن الفندق وهو يوجه لهم أمراً:

- هذا الحرامى .. أمسكـــ ..

لكنة لم يكمل الكلمة عندما إكتشف أنة أنا .. سكت لبرهة .. ثم أقبل علىّ ببطىء وهو يقول لى فى دهشة:

- بتسرجنى يا مالك ! .. بتسرجنى؟! .. ما طمرت فيك عشرة العشر سنوات.

وضعت رأسى فى الأرض لا أعرف ماذا يمكن أن أقول .. فأكمل فدار حديثة بغضب قائلا:

- أخرج (مشيرا بيدة إلى الخارج) .. ما بدى أرى وجهك مرة ثانية .. وكرمال العشرة راح أكتفى بطردك وإنى ما راح أسلمك للشرطة.

كل ما دار من إهانات كان يدور أمام أمن الفندق ومن تجمع بالغرفة من ساكنى الغرف المجاورة على الصوت العال .. خرجت من بينهم مندفعا أحاول إنهاء هذا الموقف بأى سرعة ممكنة .. لا أعلم ماذا أفعل وإلى أين سأذهب.

***

منزل الدكتور أيمن

(الكفيل)

ذهبت إلى غرفة متواضعة تعلو سطوح عمارة تقع بوسط القاهرة .. حيث يقيم أيمن صديقى بمفردة .. فهوليس من سكان القاهرة .. طرقت الباب وعندما رآنى إندهش لرؤيتى فى هذا التوقيت وفى هذا الوقت المتأخر من الليل .. أخبرتة أنى شعرت بالملل فأستأذنت الكفيل كى أبات معه .. بدت على ملامحة سعادة بالغة .. فهو أيضا يعانى طيلة ساعات الوحدة والإغتراب .. لم تكن الغرفة على المستوى اللائق الذى تعودت علية دائما فى المملكة وفى الفندق هنا أيضاً .. لكن هذا الأمر لم يزعجنى كثيرا .. خرج أيمن كى يحضر خبز وبعض الجبن للترحيب بى .. وأستلقيت بظهرى على فرشتة متنهدا أسترح من عناء يوم شاق .. أخذت أحملق فى سقف الغرفة .. متأملا خيوط العنكبوت التى تملأ زواياه .. فجال بخاطرى فكرة جديدة .. أمسكت بالموبايل الخاص بى وفتحت موقع جوجل وقومت بكتابة " مسيار دوت كوم " فظهر لى موقع خاص بزواج المسيار ..

(الكفيل)

تصفحت العديد من العروض للطرفين الثرى العربى .. والفتيات الباحثات .. عروض لا حصر لها .. فدونت إعلاناً بجوارهم وكتبت فية " ثرى كويتى وأبحث عن زواج مسيار من فتاة صغيرة فى الثامنة عشر من عمرها " وكتبت رقم التليفون السعودى الخاص بى والذى يعمل فى مصر بخاصية التجوال .. وما إن ضغط على زر الإرسال .. لم تمضى سوى خمس دقائق ووجدت إتصالا من رقم غريب غير مسجل لدى .. قومت بالرد فإذا بصوت ناعم رقيق لفتاة يبدوا على صوتها صغر سنها .. ولكنها لاحظت فى حديثى اللكنة المصرية فتساءلت:

- إية دا .. انت مصرى؟!
- أيوة أنا مصرى وبشتغل عند شيخ كويتى وهو كان محتاج يعنى واحدة يتجوزها وكدا الكام يوم اللى هو قاعدهم فى مصر .. وهو مش مشكلة بالنسبة لة الفلوس يعنى .. الفلوس أخر حاجة بيفكر فيها وكدا.

- طيب مممممم .. طب أنا ممكن أقابلة لو حابب يعنى.
- طب .. هو انت عندك كام سنة؟
- أنا عندى ١٦ سنة بس معايا ورقة بواحد وعشرين.
- هى دى أول مرة بالنسبة ليكى؟
- هو عايز واحدة تكون أول مرة؟
- والله هو مش محدد بالظبط يعنى هو كل اللى كان طالبة انها تكون صغيرة فى السن بس أ أ أ .. عموما هعرض علية ونشوف .. طب انت منين؟
- انا من ناهيا.
- تعرفى واحدة إسمها شيماء .. أو نجلاء؟
- لا مين دول؟

شعرت بأنى أضيع وقتى دون جدوى .. لا أعلم لماذا أغلقت الموبايل فجأة ولم أكمل الحديث .. وصل أيمن وهو محمل بعشاء فخم .. لكنى أغمضت عينى وأخبرتة أنى لا أقوى على تناول

الطعام .. وطلبت منة أن يوقظنى معة باكرا كى أنهى أجازتى السنوية بالمستشفى التى كنت أعمل بها .. وأعود للعمل بها مرة أخرى .. رن تليفونى الخاص مرة أخرى فجعلتة صامتا لأكمل حوارى ولكنة إستمر فى الرن المتواصل .. فرد أيمن:

- ما ترد يا عم على اللى هيموت ويكلمك دا.
- لا .. دا الرقم غلط.

ثم أضررت لإغلاق الموبايل كى أستطيع النوم.

المستشفى

دخلت إلى المستشفى وسط زحام قسم العيادات الخارجية .. لمحت بين المنتظرين فتاة أعرفها .. تواريت عنها خلف أيمن صديقى .. ثم سألته بهمس عن حالة هذة الفتاة ومن يتابعها هنا فى المستشفى فأخبرنى أنة لا يعرفها .. يبدوا أنة لا يتذكرها.

ذهبت إلى شئون العاملين وأخبرت الموظفة بإسمى وما أريدة .. ثم قامت بالبحث عن إسمى .. نظرت إلى .. ثم نظرت للإسم مرة أخرى .. ثم أخبرتنى:

- للأسف يا دكتور .. انت تم وقفك عن العمل.
- نعم ؟! .. إزاى انت بتقولى اية؟
- والله دا اللى ظاهر قدامى يا دكتور .. حضرتك ممكن تروح لمدير المستشفى.

خرجت من الغرفة باحثا عن غرفة المدير حتى وجدتها فأوقفتنى السكرتيرة وأخبرتنى أن المدير فى مرور وليس بمكتبة الآن ..

جلست فى الإستراحة بالخارج واضعا رأسى بين يدى .. لا أعلم لماذا تفعل بى الأقدار هكذا فى آن واحد.

ثم تفاجأت بيد تمسك بياقة قميصى وتطوحنى للأمام وللخلف وسط صراخ:

- يا نصاب .. يا حيوان .. انت واللى مشغلك.

نظرت إليها فإذا بها السيدة التى كانت تجلس فى قسم العيادات الخارجية وقت دخولى " مريم " .. تجمع المارة وصرخت بأعلى صوتى:

- فين الأمن؟

وجاء صديقى أيمن مسرعا وجاء أمن المستشفى ليخلصونى من يدها وإقتادوها للخارج وسط إستمرار السباب والشتائم.

سألنى أيمن عن ماهيتها ولكنى لم أجبة وأنصرفت دون حديث.

الفندق مرة أخرى

ذهبت إلى الفندق مرة أخرى .. يبدوا أنة لم يعد لى مأوى سواه .. وجدت الشيخ فدار جالسا بحديقة الفندق يحتسى فنجانا من القهوة .. فأقتربت منة بهدوء ثم تحدثت بنبرة صوت منخفضة:

- أنا عارف إنك مصدوم فيا .. بس صدقنى إنت فاهمنى غلط .. والموقف ساعتها كان صعب عليا معرفتش أوضحلك.

ثم نظر لى وكأنة يريد أن يسمع المزيد .. فجلست:

- أنا مكنتش بدور على فلوس ولا معقول هسرقك بعد العشرة دى .. أناا بصراحة كدا يا شيخ كنت بدور على كارت سواق التاكسى اللى اداهولك واحنا جايين من المطار.

نظر لى الشيخ فدار بدهشة ولم يصدر أى حديث .. فأكملت حديثى لة:

- بصراحة كدا يا شيخ .. أنا مش عايزك تتجوز شيماء دى .. البنات غيرها كتير.
- ليش ما بتريد إنى أتزوجها؟!
- بصراحة كدا يا شيخ هى كانت جارتى واحنا صغيرين.
- ايش بتعنى جارتك وانت صغير .. هذا مو سبب.
- يعنى يا شيخ هى كانت جارتى و .. وو . وكنا فى بينا قصة حب كدا يعنى قبل ما أسافر.
- عشان هيك كدبت على فى شغلة التحليلات؟

شعرت بصدمة شديدة لا تقل عن صدمة رؤيتى لشيماء فى الفندق .. فسألتة بينما كانت تهتز شفتاى:

- إنت عرفت؟!
- طبعا .. إنت ما كنت فاكرنى هعيد التحليلات مرة ثانية خصوصا بعد اللى حصل منك الليلة الماضية؟

- خلاص يا شيخ .. أنا صارحتك بكل حاجة وعارف انك هتسامحنى .. إن شاء الله هنشوف واحدة تانية وهتعجبك أكتر من شيماء كمان.

تفاجأت بتغير ملامح وجهة قائلا:

- ما تذكر إسمها على لسانك.
- يا شيخ إفتكر إنى بقالى عشر سنين معاك براعيك مشوفتش منى حاجة وحشة وكنت دايما فى طوعك وبنفذ أوامرك.
- تراعينى ؟! كل هذا بمالى .. إنظر هناك .. هذا طبيبى الخاص الجديد .. وبمالى مرة ثانية .. وانت ما راح تدخل المملكة مرة ثانية ولا تشوف حتى ترابها .. ولو طولت أكثر راح أبلغ عنك هروب وتصير محظور للأبد.

لم أستطع السيطرة على أعصابى أكثر من ذلك فوجدت نفسى أندفع قائلا:

- يعنى إية ؟! .. وحقى وشقى العشر سنين اللى سايبهم هناك! ..مش بمزاجك.
- لا بكيفى.
- إزاى (بصوت أعلى).
- عشان أنا **الكـــفـــيـــل** ..

سمعت الكلمة وكأنها إخترقت آذانى .. أخذت ترن فى أذنى برهة .. ورأيت طبيبة الجديد يقترب منا .. فأدارت وجهى وأنصرفت .. وهو يتمتم بالحديث من خلفى:

- بتجوزها رغم أنفك .. انت جاى بتأمرنى أنا.

فى غرفة أيمن

لا أعلم ماذا كان عساىٰ أن أفعل إن لم يكن لدىٰ صديق كأيمن .. فدائما فىٰ أحلك الظروف لا أجد أمامىٰ سواه .. ذهبت إلية حاملا حقيبة بها بعض إحتياجاتىٰ الشخصية .. فتعجب عند رؤيتها .. لم يكن هناك مفر من أن أروىٰ له الحقيقة .. رويت له ما حدث بينىٰ وبين فدار وعن سر علاقتىٰ بشيماء وعن محاولاتىٰ الوصول إليها كىٰ أمنعها من تلك الزيجة .. طلب منىٰ أيمن أن أرتاح وألا أفكر فىٰ شىء فىٰ الوقت الحالىٰ .. ولكنة عاد وسألنىٰ مرة أخرىٰ:

- هىٰ الست اللىٰ إتخانقت معاك النهاردة دىٰ يا أيمن فىٰ المستشفىٰ .. مش دىٰ اللىٰ إتجوزت الكفيل بتاعك السنة اللىٰ فاتت وكنت جايبها معاك تعملها التحاليل؟
- أيوة .. هىٰ يا أيمن.

- طب ومالها .. عايزة منك إية .. هو مش الشيخ فدار بيبقى متفق معاهم على كل حاجة من الأول وبياخدوا فلوسهم مقدم كمان.
- أيوة .. يا أيمن.
- طب .. إية اللى يخليها تقولك نصاب والكلام دا النهاردة.
- طمع يا أيمن .. طمع.

لم أرغب فى الحديث فى مثل هذا الأمر .. لذلك كنت أحاول أن يكون الرد بمقدار السؤال فقط .. ثم حاولت تغيير الحديث فأخبرت أيمن أنى علمت من شئون العاملين انة تم فصلى .. وأخبرنى أنة لا يعلم شيئا عن ذلك .. وطلبت منة أن يقابل مدير المستشفى ويخبرنى عن السبب لأنى لن أستطيع الذهاب إلى المستشفى غدا لإنشغالى بأمر أخر.

طريق المطار

(الكفيل)

فى صباح اليوم التالى حملت حقيبتى الفارغة وذهبت إلى مطار القاهرة .. دخلت إلى صالة الوصول ثم خرجت مرة أخرى وسط العائدين من السفر مارا أمام سواقين التاكسى حتى ركبت مع أحدهم .. طلبت منة أن يوصلنى إلى فندق " فيرمونت " القريب من المطار وخلال الطريق أجريت معة حديثا وأخبرتة أنى أعمل لدى ثرى كويتى وأنة أرسلنى قبل مجيئة لكى أقوم بإختيار فتاة له بمصر ليتزوجها فترة إقامتة هنا .. ثم سألتة عما إذا كان من الممكن أن يساعدنى فى ذلك .. للوهلة الأولى توجس خيفة منى وكان متحفظا فى الحديث لأعلى درجة .. ثم أخبرنى أنة ليس لدية فكرة عن مثل هذة الأمور .. عندها قررت أن أتحدث عن أمر أخر من أمور الحياة العادية كى لا يشك فى أمرى ولم أعد لهذا الحديث مطلقا .. ربما يزول قلقة من ناحيتى مرة أخرى .. حتى وصلنا إلى مكان الفندق وعند خروجى من

التاكسى إستوقفنى وطلب منى أن أعطية رقم تليفونى الخاص ربما يجد شيئا يساعدنى فيما طلبتة منة فأعطيتة إياه.

بالغرفة وحيدا

رجعت إلى غرفة أيمن مرة أخرى كى أقضى يوما بليلة بمفردى بين أربعة حوائط وموبايل لا يكف عن الرنات .. حيث أن أيمن كانت لدية نوبتجية فى هذا اليوم ولن يعود للغرفة إلا فى صباح اليوم التالى.

كلما رن تليفونى كنت أرد أملا فى أن يكون سائق التاكسى هو المتصل .. لكنى كنت أجد إحدى الفتيات المتصلة من خلال موقع الإنترنت .. وكلما وجدتها كذلك أنهيت المكالمة.

ظللت أحصى الدقائق والساعات .. حتى جائنى إتصال فى الساعة العاشرة مساءا من سائق التاكسى .. أخبرنى أنة وجد شخصا يعمل كسمسار فى زواج المتعة والمسيار يدعى " الحاج حسين " ورتب لى مقابلة معة وطلب منى ألا أنسى عمولتة .. فوعدتة بذلك.

مقابلة الحاج حسين

ذهبت إلى الكافتريا ظهر اليوم التالى حسب الإتفاق وجلست فى المكان المحدد .. مضت نصف ساعة تقريبا وأنا جالس بمفردى .. بعدها رأيت سائق التاكسى وبجوارة رجلا ضخم البنية أسمر البشرة يرتدى كابا على رأسة يوارى ملامح وجهة وخلفهم ثلاثة نساء كل إثنين منهن برفقة سيدة تبدو كأنها والدتها والثالثة بمفردها .. السيدات جلسن بإحدى الطرابيزات وجاء إلى سائق التاكسى برفقة الحاج حسين .. ثم طلب منى سائق التاكسى عمولتة سريعا كى ينصرف فأعطيتة ما يريد ثم بدأت التحدث مع الحاج حسين .. كانت لدية معلومات مسبقة عما أريدة نقلها إلية سائق التاكسى .. ولكنة كان يريد الإستفسار عن تفاصيل أكثر .. فسالنى:

- بس إنت إزاى هتختار إنت بدل الكفيل اللى انت شغال معاه لا مؤاخذة؟

- أنا شغال معاه من زمان وعارف النوع اللى هو بيبقى طالبة.
- طب ما تأخذنيش أنا أحب أستفسر عن كل حاجة .. هو ناوى يتجوزها هنا ولا هتسافر معاه؟
- كل دا هيتحدد يا حج حسين على حسب اللى موجود .. يعنى لو عجبتة ممكن ساعتها ياخدها معاه.
- عموما إحنا تحت أمره .. عايز بعقد ماشى ولو عايز من غير .. برضة ماشى .. كلة موجود وكلة بتمنة.

ثم قام من موقعة وأشار للسيدات فقدمن ليجلسن بجوارى على الطرابيزة وجلس هو مكانهم بعيدا .. أرتبكت قليلا .. لا أعلم ماذا أقول .. وماذا أفعل .. وما الذى أدى بى إلى هذا الموقف .. فكل ما كنت أريدة هو الوصول لشيماء .. شيماء وفقط .. وكالعادة لم يتوقف تليفونى عن الرنات .. إضررت لإغلاقة مرة أخرى كى أستطيع الحديث .. أخذت أتكلم فى بعض الأمور

العامة عن صفات كفيلى وعن طلباتة وسألت كلا منهن عن سنهن وتأكدت إن كل فتاة معها والدتها فعلاً عدا الثالثة .. ثم طلبت منهن إنهاء اللقاء وأنة سوف يتم إخبار الحاج حسين بمن وقع عليها الإختيار .. فانصرفن وجاء إلى الحاج حسين مرة أخرى .. لم أستطع السيطرة على لسانى فوجدتنى أسألة وبدون أى مقدمات عن شخص يعمل سمساراً أيضا ربما يكون يعرفة يدعى المعلم حمادة .. تعجب الحاج حسين جدا من سؤالى وقالى لى:

- إنت عايز عروسة ولا بتسأل عن سماسرة لا مؤاخذة .. لو مش عاجبك حد فيهم .. ممكن نعملك عرض تانى وتالت كمان.

حاولت إستيعاب الموقف وأخبرتة أنى كنت أسمع عنة كثيرا وهذا ما دفعنى للسؤال فقط ليس أكثر .. فجاوبنى أن السماسرة فى هذا الأمر كثيرين وليس بالضرورة أن يعرف كلا منهم الأخر

.. دفعنى الفضول كى أسألة سؤلاً أخر وهو عن سبب عدم مجىء والدة الفتاه الثالثة معها كالفتاتين الأخريتين .. فأخبرنى أن الثالثة هى زوجتة..

نزلت على الكلمة كالصاعقة .. حاولت التظاهر بالتماسك ثم أخبرتة أنى سوف أبلغة الرد فى التليفون وأنصرفت حتى دون أن أنتبة أنى لم أحصل على رقم تليفونة.

***

إنتظار أيمن

رجعت إلى غرفة أيمن أنتظر عودتة من النوبتجية .. لم تمضى دقائق وإذا بى أجدة يقوم بفتح باب الغرفة حاملا سندوتشات الفول والفلافل كى نتناول الفطور سوياً .. لا أنكر أنى كنت جائعاً حقاً .. تناولت سندوتش الفول وكأنى لم أتناول طعام منذ عشر سنوات مضت .. ثم قال لى أيمن متسامراً أثناء تناول الفطور:

- صاحبتك سألت عليك النهاردة.

سقط سندوتش الفول من يدى وسألتة فى لهفة:

- شيماء ؟؟
- شيماء مين؟
- أمال إنت قصدك صاحبتى مين؟

فأخبرنى أنة يقصد مريم الفتاة التى تزوجها فدار العام الماضى .. فسألتة بعدم إهتمام وأنا أقوم بإلتقاط سندوتش الفول مرة أخرى:

- سألت مين .. وقالها إية؟
- سألتنى أنا .. وعملت نفسى معرفكش.
- سألتلى إنت بقى عن سبب وقفى عن العمل؟
- سألت يا مالك .. دا قرار تعسفى من المدير الجديد لطول فترة أجازتك .. ومن حقك ترفع قضية.
- مووت يا حمار (بزهق).

توقف فمى عن المضغ .. نمى بداخلى شعور قوى بالذنب .. وأن كل ما يحدث لى ربما يكون نتيجة لما شاركت فية من زيجات أثق فى حرمتها .. لابد أن أفعل شيئا أكفر بة عما فعلت .. نظرت إلى أيمن ثم طلبت منة فى هدوء أن يأتى لى بعنوان هذة السيدة "مريم" من ملفها بالمستشفى بشكل ضرورى.

مواجهة مريم

يبدوا أنة هو المكان الذى أبحث عنة .. وقفت أمام المنزل الذى أظنة أنة هو حسب الوصف الذى أبلغنى به أيمن .. صعدت إلى الشقة وطرقت الباب فإذا بسيدة كبيرة تفتح لى .. علمت أنها والدة مريم فأنا ما زلت أتذكرها .. طلبت منها أن أقابل مريم .. أجلستنى بالصالون وذهبت لتناديها .. يبدوا أنها لم تتذكرنى .. يبدوا أيضاً أن هناك من يزور مريم بالمنزل بكثرة .. فوالدتها حتى لم تسألنى من أنا.

جاءت مريم وما إن رأتنى حتى صرخت بأعلى صوت لها:

- ماما .. بلغى البوليس بسرعة.

جاءت والدتها فى فزع تحاول الإمساك بى بالإضافة إلى إمساك مريم بعنقى وهى تمسك الموبايل بيدها الأخرى وتتصل بالشرطة وتسأل مريم فى نفس الوقت:

- مين دا يا مريم؟

- دا النصاب .. الكلب بتاع فدار.

- أوعى تسيبية .. انا بتصل أهوه.

لم أبدى أى إنفعال مع رد فعلهم .. فقط أكتفيت بقول جملة واحدة:

- مفيش داعى تتعبوا نفسكوا .. أنا عندى إستعداد أروح بنفسى مديرية الأمن وأقول كل حاجة .. بس مش هتستفيدوا حاجة .. ولا هيرجع اللى راح.

عندها بدأت قبضة يداهم فى عنقى تتهاوى حتى أخفضا أيديهما إلى أسفل تماما وأنهت والدة مريم مكالمة التليفون قائلين:

- إنت عايز إية تانى؟

- عايز أكفر عن ذنبى .. ومستعد أعمل أى حاجة تطلبوها.

فردت مريم:

- وهيفيد بإية اللى هتعملة .. إنت عارف اللى حصل ولا مش عارف؟

- أيوة عارف .. بس صدقيني .. أنا مش طرف فية.

فقالت والدتها:

- وإنت اللي جيت لواحدك ولا سيدك هو اللي باعتك؟
- أنا مبقيتش شغال معاه بعد أما أكتشفت حقيقتة.
- ومخوفتش على عمرك لما تيجي هنا برجليك؟

أخبرتها أني لم أعد أكترث لشيء .. وأعطيتها كارت لطبيب شهير متخصص في نوع مرضها وأخبرتها أنة سوف يهتم بحالتها للغاية .. وطلبت منها أن تساعدني للإيقاع بفدار .. كي يتوقف عن إرتكاب هذة الجريمة كل عام مع فتاة جديدة وضحية أخرى يضمها إلى قائمة ضحاياه .. ولكنها أخبرتني أنها ذهبت للمحامي الخاص بها من قبل ولم يستطع فعل أي شيء لها لأن الأمر تم في شكل زواج رسمي بدون أي تلاعب وبموافقتها وموافقة أهلها .. فأخبرتها أني لدي طريق آخر سأخبرها به

لاحقا .. وهممت بالإنصراف ولكن فى طريقى لباب الشقة رأيت مالا يمكن أن أتوقعة.

رأيت بروازا يحمل صورة تبدوا قديمة تجمع بين مريم وشيماء .. فتوقفت وهرولت إلى البرواز ممسكا بة .. ثم سألتها:

- إنت تعرفيها؟
- قصدك شيماء؟
- أيوه .. بقولك تعرفيها؟
- أيوة دى كانت صاحبتى جدا فى الدبلوم لكن دلوقتى بنتكلم كل فين وفين.
- طب هاتيلى رقم تليفونها وعنوانها بسرعة.
- لية .. مش فاهمة.
- يا ستى هفهمك بعدين .. يلا بسرعة.

حنين إلى الماضى

(الكفيل)

لم أكن أصدق تلك المصادفة الغريبة جدا .. أم أنها ربما لم تكن مصادفة من البداية .. لابد أنة ترتيب القدر .. القدر الذى نسير على خطاه دون أن ندرى .. جلست فى مقعد على كورنيش النيل بمنطقة المعادى .. فقد اعتدنا قديما الجلوس فى نفس هذا المكان أنا وشيماء .. كما اعتدنا دائما إرتياد مركبا نيليا مثل الحبيبين المستلقيان بالمركب المار أمامى الأن فى النيل .. رأيت يوم صارحتها بعدم قدرتنا على إتمام الزواج وكأنة كان بالأمس .. كنت وقتها أجدف وهى تلعب بالمياه وتقذفها على مداعبِة .. ثم سألتنى عن التوقيت الذى سوف أتمكن من التقدم لها فية وطلبها من والدتها .. ولكن ردى لم يراعى أى مشاعر رقيقة كمنت بداخلها .. فدائما كان يقلقنى أمر أختها نجلاء .. حيث أنها كانت قد سبق لها الزواج مرتين وكلاهما خليجيين لفترات محددة مقابل

المال .. كانت لدىّ مخاوف مما يمكن أن يتعلمة أولادىّ من خالتهم فيما بعد .. كنت أخشىّ علىّ زوجتىّ الحاملة لإسمىّ السمعة السيئة نتيجة لتصرفات أختها الباحثة عن المال بأىّ ثمن .. أخبرتها بكل ذلك .. كنت أريد منها أن تفكر معىّ فىّ الأمر ليس أكثر .. لكنها فسرت هذا الكلام بأنىّ أتهرب من الإرتباط بها.

تذكرت كل هذا فأخرجت تليفونىّ المحمول وكتبت رقم تليفونها الذىّ حصلت علية من مريم حتىّ سمعت صوتها وهىّ تجيب:

- ألو.
- أيوة يا شيماء .. أنا مالك.

لم أسمع بعدها صوتها .. ولكن كان الخط مفتوحا فأكملت حوارىّ:

- شيماء أنا مالك .. أنا عايز أتكلم معاكى ضرورى .. شيماء ردى عليا.

ولكن بعدها قامت بإغلاق المكالمة .. كانت هذة المرة الأولى التى تصدر فيها شيماء نحوى تصرفا لا أتوقعة .. أصبح لا يوجد لدى خيار سوى قيامى بالذهاب إليها بالمنزل.

مقابلة شيماء

ذهبت إلى منزل شيماء وطرقت بابها ففتحت لى ولكنها تسمرت عندما رأتنى ثم أغلقت الباب سريعا .. وقفت مندهشا من رد فعلهامرة أخرى ولكنى وجدتها عادت وفتحت الباب قائلة:

- دا بيت أختى نجلاء وأنا قاعدة هنا معاها من بعد امى ما ماتت.
- طب ونجلاء مش هتسمحلى أدخل؟
- الفكرة انت هتسمح لنفسك تدخل؟
- إنسى اللى فات يا شيماء .. أنا عايز أتكلم معاكى فى موضوع مهم.

أفسحت لى شيماء الباب للدخول .. وجاءت نجلاء:

- أهلا أهلا .. الدكتور بنفسة عندنا فى بيتنا .. مش تقول إنك جاىٰ كنا فرشنا الأرض رمل.
- ملوش لزوم الكلام دا يا نجلاء.
- أمال كلام إية اللى انت عايز تقولة .. كلام مبلغهولك سيدك وجاىٰ توصلة.
- أنا سيبت فدار .. وجاىٰ أحذركوا من الجوازة دىٰ.
- يا سلاااام .. وإنت بقىٰ كنت فاكرنا مش عارفين .. سيادتك بقىٰ لقيت شيماء هتبقىٰ راسها براسك قومت افتكرتها بعد عشر سنين محدش يعرف عنك فيهم حاجة علشان تفشكلها الموضوع.
- يا نجلاء افهمينىٰ.
- أفهم إية .. إمشىٰ إطلع بره .. بره.

نظرت إلى شيماء وجدتها يبدوا عليهاموافقة أختها على كل كلمة قالتها وأدارت وجهها عنى .. فأكملت نجلاء حديثها وأخبرتنى أنهم أتفقوا أن يتقابلوا غدا عند المحامى كى يتموا الزواج .. وأنهم ليس لديهم أى رغبة فى سماع كلمة واحدة منى .. ثم قامت بفتح باب الشقة لى والوقوف بجوارة .. فأضطررت للخروج.

مراقبة فدار

لا أعرف لماذا تحملت كل ذلك .. هل مازلت أحبها؟ .. أم هو شعور بالمسؤلية تجاهها وخصوصا بعد أن علمت بوفاه والدتها؟ .. أم هو خوف من الشعور بالذنب تجاها طيلة حياتى إذا تم هذا الزواج؟ .. فهى لا تعلم ما أعلمة .. ولا أحد يعلم ما أعلمة .. قمت بالمرابضة أمام الفندق الذى يقيم بة فدار من الصباح الباكر فى إنتظار خروجة .. حتى خرج بالفعل قبل الظهيرة بساعةتقريبا فقومت بتتبعة من خلال سائق تاكسى قومت بإستئجارة حتى وصل أسفل مكتب المحامى وقبل أن يخرج فدار من سيارتة قومت بالقفز على الكرسى بجوارة داخل السيارة حيث تفاجأ بوجودى قائلا:

- إيش هذا .. إيش تبغى يا مالك؟

- متستغربش يا شيخ .. أنا عارف كل حاجة .. طبعا إنت طالع فوق عند المحامى تتم الجوازة بالرغم من كل اللى قولتهولك.
- وإنت إيش دخلك؟
- سيبك بقى من خصك ومخصكش دى .. أنا هجيبلك من الأخر .. إنت هتلف دلوقتى وهتروح ومش هترجع هنا تانى .. لأنك لو طلعت أنا هطلع وراك .. ومش لواحدى .. ومعايا كل الأوراق والتقارير اللى بتثبت مرضك بالإيدز وإنك ممنوع من الجواز عندك فى المملكة وكمان كل عقود الجواز للضحايا بتوعك وهفضحك قدام الدنيا كلها .. طبعا إنت مش ناسى إنى كنت طبيبك الخاص.

نظر لى نظرة مليئة بالبغض والسخط ثم سبنى:

- يا وغد .. نسيت العهد اللى إتعاهدناه.
- لا منسيتش يا شيخ .. منسيتش .. إنت اللى نسيت لما طردتنى وأخدت حقوقى .. وكمان مصر تتجوز البنت اللى قولتلك إنها تخصنى .. أنا لحد دلوقتى لسة محافظ على العهد .. ترجع فى الجوازة وتدينى حقوقى .. السر مات واندفن .. لكن تقل بأصلك .. يبقى متلومش غير نفسك.

وجدت الغطرسة الزائفة زالت من ملامح وجهة فجأة وقال لى فى هدوء:

- كيف ما تبغى يا مالك.

- اطلع بقى ووصلنى معاك فى طريقك.

قام بإيصالى أمام المنزل المقيم بة أيمن والذى أصبحت أقيم بة أنا أيضا .. كنت أشعر بسعادة بالغة أظننى لم أشعر بها من وقت أن قدمت إلى الدنيا .. أخرجت تليفونى واتصلت بأيمن وسألتة عن موعد خروجة من المستشفى فأخبرنى أنة بعد ساعة فقط فقمت بدعوتة لتناول الغذاء معا فى إحدى المطاعم إحتفالا بهذا الحدث السعيد وقبل دعوتى.

عزومة أيمن

(الكفيل)

جلسنا سويا فى مطعم للكبدة والسجق والمخاصى بوسط البلد .. كنت أغرق فى الشوق لمثل هذة الوجبة .. أكلت بشراهة وكذلك أيمن .. أخذنا نتحدث فى بعض الأمور الحياتية .. سألتة لماذا لم يتزوج حتى الأن .. أخبرنى أن والدتة تبحث لة عن عروسة فى بلدهم "الشرقية" منذ أكثر من عامين ولكنة لم يجد من يقتنع بها حتى الأن .. إنتهينا من تناول الطعام ثم أخبرنى أيمن أنة سوف يتولى أمر الصنف الحلو .. حيث أكد لى أنة سيدهشنى كثيرا .. ذهبت لأقوم بدفع الحساب وقام أيمن حاملا حقيبتى من على الطرابيزة مشيرا لى بيدة أن أسبقة إلى المنزل وأنة سوف يأتى بالمطلوب (الصنف الحلو) ويتبعنى إلى هناك سريعا.

كارت إرهاب

وبالفعل ما إن أغلقت باب الشقة خلفى لم تمضى سوى دقيقة واحدة وسمعت أيمن يقوم برن الجرس فذهبت لأفتح لة الباب .. يبدوا أنة يحمل أشياءا كثيرة جعلتة لا يستطيع الدخول بإستخدام المفتاح.

فتحت الباب فما إذا برجلين ضخمين يسدان الأفق أمامى .. شعرت بالرهبة .. سألتهم عما يريدونة ولكنهم دفعونى للداخل وقاموا بإغلاق الباب خلفهم بعد أن دخل ورائهم شخص ثالث أعرفة .. هو المعلم حمادة .. ثم أمسك بى أحدهم مقيدا يداى وقام الأخر بضربى ضربات موجعة فى وجهى وعينى ورأسى .. لم أشعر من بين كل هذا سوى بالضربة الأولى فقط بعدها شعرت وكأنى فى حلم لا أستطيع تفسيرة ولا أدرى بحقيقة ما يدور حولى .. ظللت فى هذة الحالة ولم أعلم متى إنتهت.

حتى أفتحت عيناى على وجه أيمن محاولا ايقاظى .. ما إن نظرت إلية فقط وإلى كيسة يحملها وحقيبة لى بجوارة حتى فقدت الوعى ثانية.

حياة أو موت

(الكفيل)

رقدت فى العناية المركزة بين الحياة والموت .. مستلقى بين مجموعة من الشاشات والخراطيم .. رأيت مقابلتى لشيماء قبل قرار سفرى إلى الخارج .. كانت بجوار ساقية قرية الحوامدية التى أعتدنا اللعب حولها طيلة فترة طفولتنا .. أخبرتها أنى قررت السفر إلى الخارج هربا من معاملة والدى وزوجته التى أصبحت قاسية أكثر من أى وقت مضى .. هربا من ظروف المعيشة .. وهربا من سمعة أختها نجلاء التى باتت تأرقنى .. وقتها ترقرقت عيناها بالدموع وهى تؤكد لى أنها تختلف كثيرا عن أختها نجلاء فبالرغم من غناها السريع وقيامها بشراء شقة خاصة بها بعد ثلاث زيجات فقط لم تنظر شيماء إلى كل تلك المغريات وتحلم بالحياة الزوجية الطبيعية مع الشخص الذى تحبة ولذلك هى ووالدتها قاما بمقاطعة نجلاء نهائيا .. كانت تحدثنى

بذلك وكأنها تتوسل إلى ألا أتركها تغرق فى هذا المجتمع وأن لديها رغبة قوية لأقوم بإنتشالها منة .. لكنى بالرغم من كل ذلك سافرت .. سافرت وتركتها باحثاً عن مكاسب الدنيا .. حتى أعود بعد هذة الفترة لأكتشف كل تلك التغيرات.

بدأت أستعيد الوعى مرة أخرى وأكتسب القدرة على الحديث .. أفتحت عيناى لأرى أيمن جالسا بجوارى .. يبدوا أنة لم يفارقنى طيلة الأيام أو الساعات أو الدقائق الماضية .. فأنا لا أستطيع تقدير الوقت بالتحديد .. نظرت إلية ثم سألتة بصوت همهمة يبدوا علية الوهن:

- أيمن .. هو إية اللى حصل؟

- حمد الله على سلامتك يا مالك .. متتعبش نفسك فى الكلام.
- يا ايمن قولى إية اللى حصل؟
- أنا دخلت لقيت الأوضة مكركبة والدولاب والأدراج مقلوبين وأنت مرمى على الأرض غرقان فى دمك .. أنا عايزك إنت اللى تقولى إية اللى حصل؟
- أنا كل اللى فاكرة إتنين ضخمين دخلوا الشقة وضربونى .. مش عارف لية.

ثم أخذت أستجمع ذاكرتى بشكل أكبر:

- كان معاهم واحد .. المعلم حمادة.

ثم إنتبهت للشخص ويبدوا أنى قد فهمت السبب:

- المعلم حمادة !! .. أأأأأه.

وحدثت المفاجأة التى لم أكن أتوقعها .. فلقد رأيت شيماء قد قدمت لزيارتى بالمستشفى .. دخلت على الغرفة فى بطىء برفقة الطبيب .. رفعت قبعة التنفس من على فمى وحاولت الإعتدال فى جلستى لكنى لم أستطع .. أقدمت إلى وربَّت على كتفى وهى تقول:

- مسمحاك .. أنا عرفت من فدار اللى عملة فيك .. كان فاكرنى هفرح .. لكن أنا قولتلة إنى مش عايزة أكمل معاه .. سيبتة وجيت أطمن عليك.

قومت بالرد عليها وأنا أتحامل على نفسى:

- حمد الله على السلامة يا شيماء .. بس خلى بالك .. فدار مش هيسيبك .. فدار ميحبش حد ياخد منة حاجة غصب عنة .. أو يقولة لا .. فخلى بالك ممكن يأذيكى.
- هعمل إية يا مالك .. مليش مأوى غير بيت أختى نجلاء .. من يوم ما ماتت أمى.

فنظرت إلى أيمن حيث كان يقف فى أول الغرفة يراقب الحديث دون أن يتدخل .. وطلبت منة أن يصطحب شيماء إلى منزل والدتة بمحافظة الشرقية ويستضيفها هناك هذة الفترة حتى يغادر فدار البلاد .. فرحب أيمن بذلك وطلبت من شيماء أن تنصرف معة سريعاً .. فودعتنى وأنصرفا.

والدة أيمن

(الكفيل)

دخل أيمن ومعة شيماء منزل والدة ووالدتة بمدينة الزقازيق وطلب منهم أن تقيم لديهم فترة حتى تتخلص من مطاردة كفيل سعودى لها يرغب فى الزواج منها بالقوة .. فتعاطفت معها والدتة ورحبت بها كثيرا .. كما رحبت بها أيضا أخت أيمن واصطحبتها معها إلى غرفتها وقدمت لها جلبابا من جلابيبها كى تأخذ فية راحتها .. ثم دعوها لتناول العشاء معهم على مائدة واحدة فى جو أسرى دافىء .. كانت شيماء تفتقد لمثل هذا الجو العائلى .. كانت فى قمة السعادة لدرجة انها تمنت أن فدار لا يغادر القاهرة كى يتسنى لها الإقامة فى هذا المنزل للأبد .. وأخذت تتسامر معهم وتضحك كلما حدث موقفا مرحا بينهم .. عاد إلى أيمن بالمستشفى بعد أن أطمأن عليها .. ولكى يقوم بمواصلة عملة هنا فى القاهرة .. بدأت أتعافى شيئا فشيئا .. لم يتبقى سوى

عدة كدمات فى وجهى وبعض الكسور فى ساقى ويدى اليسرى .. حتى إنهم قاموا بنقلى من العناية المركزة إلى القسم بالأعلى .. قابلت أيمن عند عودتة وسألتة كى أطمئن على شيماء فطمأننى وسألنى:

- مالك .. إنت فعلا بتحبها؟
- بصراحة مش عارف يا أيمن .. أنا مكنتش بفكر فيها طول العشر سنين اللى فاتوا .. كل اللى كنت بفكر فية هو الفلوس وبس .. لكن لما شوفتها هتتجوز من فدار .. كنت هتجنن .. مش عارف دا تفسيرة إية.

ثم طلبت من أيمن طلباً على وجه السرعة .. وهو أن يذهب إلى شقة مريم ويطلب منها أن تأتى إلى هنا لأمر مهم .. وسألتة عن حقيبتى التى كانت برفقتة يوم العزومة فأحضرها من دولاب

الغرفة وأعطاها لى فوضعتها أسفل المخدة .. وحمدت الله كثيراً أنها لم تكن فى حيازتى وقت الحادث .. سألنى أيمن عما بهذة الحقيبة فطلبت منة أن يحضر مريم أولا قبل كل شىء .. ووعدنى بذلك.

***

زيارة مريم

زارتنى مريم بالمستشفى .. ناديت أيمن وطلبت منة أن يغلق باب الغرفة وقمت بإخراج الحقيبة من أسفل المخدة .. وأعطيتها لمريم .. فسألتنى:

- إية دا؟
- دى كل الأوراق والتقارير اللى بتثبت إن فدار مريض بالإيدز .. وكمان كل عقود الجواز للبنات اللى اتجوزهم .. كدا انت ممكن تضميهم للقضية اللى انت رافعاها وهتقوى موقفك جدا .. الورق دا بيثبت إنة كان بيرتكب جرايم قتل .. مش مجرد جوازات عادية .. وأظن كدا أكون كفرت عن جزء من ذنبى ناحيتك.
- إنت لية بتعمل كدا؟

- مش لازم تسألى .. المهم يلا روحى للمحامى بتاعك دلوقتى وخلية يلحق ياخد إجراء بسرعة .. فدار لسة فى مصر .. وممكن يطلع قرار بمنعة من السفر علشان يتحاكم وياخد جزاءة.

إنصرفت مريم .. ولكنى إكتشفت أن أيمن ينظر إلى نظرة لم أراها من قبل .. شعرت فيها بشىء من الإستحقار .. سألتة:

- إية يا أيمن .. مالك؟
- إنت أول مرة تعرفنى حاجة زى كدا .. أنا كنت فاكرها جوازات عادية.
- كان عهد بينى وبينة يا أيمن وأنا كنت طبيبة الخاص ومينفعش أخون الأمانة.

- أمانة؟!! .. واللى أنت عملتة فى الستات دول كلهم مكانش خيانة.
- وأخدت جزائى يا أيمن زى ما انت شايف.
- إنت كان جزائك الشنق.

ثم تركنى وخرج مندفعا .. لم أنزعج كثيرا من رد فعلة .. فهذا لم يكن غريبا على أيمن فأنا أعرفة منذ الدراسة .. فهو يثور بشدة ثم بعد المرور الوقت يعود وكأن شيئا لم يحدث.

***

يوم الخروج

(الكفيل)

كان هذا اليوم هو يوم فك الجبس عن ذراعى وعن ساقى .. وقد كتب لى الطبيب على الخروج ..لكن الغريب أنى لم أجد أيمن بجوارى وقت خروجى .. يبدوا أنة يصتنع الزعل حقا .. لكن لا بأس .. فأنا ذاهب إلى منزلة بالشرقية لأصالحة بنفسى .. فإن ما بيننا من عشرة لا يمكن أن يمحى فى زعلة كهذة .. خرجت أتمشى وأتجول بين الباعة على الأرصفة وأنا أزج على قدمى غير راغبا فى ركوب أى سيارة أو تاكسى .. كنت أريد لأول مرة أن أرى الناس وأحتك بهم عن قرب .. رأيت بائع الجرائد وأقتربت منة فوجدت خبراً فى الصفحة الأولى عن بدء التحقيقات مع فدار بخصوص قضايا زيجات متعددة .. إبتسمت فى صمت وشعرت أنة أصبح الوقت المناسب كى أتقدم للزواج من شيماء .. وليس هناك أفضل من أن أطلبها من والد ووالدة أيمن ..

فهى ظلت هناك ما يقرب من ثلاث أسابيع تقريباً .. وهم يعدون الأقرب لها الأن بعد وفاة والدتها وإنشغال أختها بالطريق الذى قامت بإختيارة .. ذهبت إلى موقف عبود .. وقومت بالتوجة إلى مدينة الزقازيق.

***

الحفلة

وصلت إلى منزل أيمن هناك .. لابد وأن أيمن سوف يسعد بهذة الزيارة المفاجأة .. وجدت باب الشقة مفتوحا .. وهناك صوت عال بالداخل .. يبدوا أن هناك شيئا ما غير طبيعيا .. دفعت الباب ثم تقدمت ببطىء .. فوجدت ما لا يمكن أن أتوقعة .. رأيت أيمن يجلس على كنبة بجوار شيماء مرتديين بدلة وفستان ويجتمع بينهم الأهل والأقارب ويحتفلون وسط الأغانى والزينة .. وقفت أمامهم فى ذهول .. وما أن رأونى حتى توقفوا أيضا هما الإثنان فى ذهول .. توقفت الموسيقى .. توقف المعازيم عن التصفيق .. عم الصمت المكان .. سألت والدة أيمن:

- مين دا يا أيمن؟

فتقدم أيمن نحوى باسطا يده:

- هى دى اللى إختارها قلبى يا صاحبى .. كنت هصارحك .. بس مكنتش أعرف إنك خارج النهاردة.

نظرت إلى شيماء ورأيت فى عينيها فرحة لما أراها منذ أن كنا صغيرين .. فنظرت إلى أيمن مرة أخرى قائلا:

- ألف مبروك.

ثم إنصرفت .. وإرتفع صوت الأغانى مرة أخرى .. وبدأ المعازيم يصفقون.. كلما أبتعدت أكثر .. سمعت صوتهم يعلو أكثر مما كان يتخلله صوت رنات تليفونى الذى قلما توقف عن الرن .. مددت يدى فى جيبى وأمسكت به ثم قمت بإلقاءة بعيداً بكل ما بى من قوة وطاقة غضب .. حتى إختفى عن الأنظار.

النهاية

عن الكاتب:

- حاصل على بكالوريوس فى الهندسة المدنية.
- حاصل على دبلومة فى الدراسات السينمائية الحرة بقصر السينما.
- قام بتأليف وإخراج فيلم قصير بعنوان (الحرامى) بطولة الفنان خليل مرسى والفنان معوض إسماعيل.
- قام بتأليف وإخراج فيلم قصير بعنوان (الشيخ محرم) عن قصة "أحلام فترة النقاهة" للكاتب الكبير نجيب محفوظ.
- شاركت أفلامة بالعديد من المهرجانات المحلية والدولية.
- قام بعرضمشروع عن «السينما الوطنية» على الرئيس السيسى خلال المؤتمر الوطنى للشباب فى ديسمبر ٢٠١٦.
- تم تكريمة ثلاث مرات من جامعة قناة السويس على النشاط الفنى والمسرحى.

للتواصل مع الكاتب

www.facebook.com/ekiaby

رسالة ..

إلى كل إنسان على هذا الكوكب الافتراضى .. كن فى الحياة إنسان ..وصل رسالة طيبة للناس وانشر بينهما الخير والحب والسلام ..كن أنت فقط ولا تحاول أن تكون غيرك ..اصنع لنفسك عالم يليق بك .. إزرع داخلك الثقه والطموح والتفاؤل والرضا وحب الله والذات والوطن .

" الناشر "

للتواصل مع الدار :

www.facebook.com/dar.cleopatra

Gmail : dar.cleopatra@gmail.com

للاتصال:

01019983371/01125574129/0225244534